وهكذا يبدو واضحا لكل منصف ان الكيان الصهيوني في فلسطين هو مبعث كل الاضطرابات المؤسفة التي تجري في الشرق الاوسط منذ خمسة وعشرين عاما ، وان العائق الاساسي في تحقيق السلم في هذه المنطقة الحساسة من العالم انما هو الكيان الصهيوني الذي كان بروزه الى الوجود عام ١٩٤٨ ايذانا بظهور سلسلة من المآسي والقلاقل والصدامات يصعب على أي مراقب أن يتصور متى تنتهي .

ان الفكر المتزن يرفض عادة التسليم بوجه واحد للحقيقة ، او تفسير الظواهر السياسية والاجتماعية بعامل واحد ، ولكن حالة السلام في الشرق الاوسط بالذات تبدو ، سواء للوهلة الاولى أو بنتيجة البحث والتقصي ، قابلة للتفسير بعامل واحد ، والحقيقة أن البعيدين عن جو الصراع العربي الاسرائيلي يصعب عليهم تقبل هذه الحقيقة ولكن الملاحظ بوجه عام انه كلما اقترب الانسان من التفصيلات الملموسة المتعلقة بالقضية الفلسطينية ازداد استعدادا لتقبل هذه الحقيقة . وفيما يلي خلاصة للرأي الذي توصل اليه الدكتور جون دايفز وهو مفكر اميركي متزن ، على اثر خدمة طويلة مباشرة في قضية فلسطين والشرق الاوسط(٦): « ان عقدة القضية هي أن اسرائيل ، لكي ينتهي النزاع في الشرق الاوسط ، ينبغي ان تتصرف كدولة تقليدية يكون اهتمامها الاول رفاهية شعبها والثاني رفاهية الذين يعيشون في المنطقة التي تشكل جزءا منها . ان اسرائيل باختصار يجب أن تصبح جزءا لا يتجزأ من منطقة الشرق الاوسط ، وهذا يعني بوجه خاص ان المبادىء الصهيونية ، التي حفزت اسرائيل على اقتراف ما أثار النزاع ، ينبغي اعادة النظر بها ، وان دور اسرائيل كمحور ومركز للتركيب « كوندومينيون » الصهيوني — الاسرائيلي يجب ان يحد اذا لم يبتر ، كما يعني ايضا ان الاخطاء الماضية التي اقترفت بحق الشعب العربي يجب تقويمها ، وحين تتم هذه الاشياء لن تبقى هناك حاجة للحض على الحد من التسلح وسيعم السلام الشرق الاوسط » .

ان جون دايفز ، اذ يؤكد على أن طبيعة الكيان الصهيوني — الاسرائيلي هي أساس الاضطراب ، يدرك تماما ان فرضية تحول اسرائيل الى دولة عادية كسائر دول الشرق الاوسط هي فرضية وهمية بعيدة عن التحقق ، ولذلك فهو يردف قائلا : « الا ان اسرائيل نفسها اليوم عاجزة عن التخلي عن رسالتها او تعديلها تعديلا كبيرا ، فالقوى الصهيونية التي صنعتها قد قيدتها بالسبيل الذي هو سبيلها ، كما ان زعماء اسرائيل لا يريدون ان يغيروا رسالتها ، وكثيرون منهم كانوا موظفين صهيونيين قبل أن يصبحوا زعماء اسرائيليين ، لذلك فان أية مبادرة لتحديد الرسالة الصهيونية لاسرائيل وتغييرها بشكل حاسم يجب ان تأتي من خارج الكوندومينيون »(٧) .

ثانيا — الخطر الاسرائيلي على السلام مستمر متجدد لانه جزء لا يتجزأ من طبيعة أسرائيل وايديولوجيتها الصهيونية

ان اسوأ ما في الخطر الصهيوني على السلام انه متجدد ومستمر ، ذلك لانه ليس وليد ظرف تاريخي عابر أو مرحلة تطور اجتماعي في حياة الامة كما هو شأن كثير من الحالات التاريخية التي حملت تهديدا للسلام . ومن هنا كانت الدعوة الى اعتبار ما صنعه الاسرائيليون من توسع حتى اليوم امرا واقعا fait accompli ومطالبة العرب بالانطلاق من هذا الامر الواقع لتحقيق نوع من أنواع التسويات السلمية دعوة غير واقعية وغير مقبولة لانها تنطوي على تجاهل استمرارية الخطر القائمة في صميم الكيان الصهيوني سواء من حيث ايديولوجيته أو من حيث سياسته العامة أو من حيث ارتباطه بالامبريالية أو من حيث مصلحته العملية . ان تفحص هذه الجوانب المختلفة يؤدي بالمرء الى اقتناع بأن هذا الكيان والسلم المحلي والعالمي يقفان على طرفي نقيض .